التَّغيُّرات الحضاريَّة
وأثرها في اللغة العربية المعاصرة

أ. د. أحمد هاشم السامرائي
أستاذ اللسانيَّات واللهجات، كلية التربية، جامعة سامراء، العراق .

(تاريخ القبول بالنشر: 8 أيلول 2013)

ملخص

مَرَّت اللغة العربية وتمُرُّ عبر الأزمنة المتلاحقة بحلقات متتالية تتغير فيها مجموعة من مفردات اللغة، ولاسيَّما الدلالية منها، فتظهر دلالات جديدة وتموت أخرى وبحسب متطلبات المجتمع والحياة، وهذا من أهمِّ ملامح اللغة العربية ومقومات وجودها، لأنَّها لو ظلَّت على مفرداتها القديمة وأساليبها الموروثة من غير تبديل لما استطاع المتكلمون بها اللحاق بالأمم الأخرى، لذلك تميَّزت هذه اللغة من اللغات الأخرى بميزتين هما : قبولها التطور وحفاظها على القديم، وهذا ما لا نجده في اللغات الأخرى.

ولأهمية هذا الموضوع حاولت دراسة اللغة العربية المعاصرة في ظلِّ المتغيِّرات الحضارية التي يعيشها العربي، لتكون هذه الدراسة مكمِّلة لدراسات سابقة درست فيها ما تواجهه لغتنا في العصر الحديث، فوسمته بـ :

التَّغيُّرات الحضاريَّة وأثرها في اللغة العربية المعاصرة

درست في هذا البحث (التغيُّرات السياسية)، و(التغيُّرات الثقافية)، و(التغيُّرات الاجتماعية).

المقدمة

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد سيِّد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين.

تعدُّ دراسة تطور اللغات من الدراسات المهمَّة في ميدانها، لأنَّها ترصد الخطَّ البياني للمراحل التي تمُرُّ بها هذه اللغة، لأنَّ كلَّ لغة معرَّضة للتطوُّر، لذلك شاع عنها أنَّها كائن حيٌّ، فيصيبها ما يصيب الكائن الحي من الولادة والنشأة والتطوُّر والشيخوخة والفناء، وما كان لهذه المراحل أن تكون حتَّى تتعرض اللغة إلى مجموعة من المتغيِّرات الإيجابية أو السلبية، فتأخذ اللغة حصَّة من أوضاع المتكلمين بها، ويصيبها ما يصيبهم، وتتأثَّر بما يتأثَّرون به.

تعتمد دراسة تطور اللغة على عناصر يجب توافرها، لأنَّ أهمية مثل هذه الدراسات تجعل السير في هذا البحث حَذِرًا، أو كما يقال: (يشوبه المخاطر)، لأنَّنا نعيش في مجتمع أخذت منه التجاذبات المتطرفة كلَّ مأخذ، فراح كلُّ مغالٍ يدلو بِدَلْوِهِ، ويرى أنَّه حريص على اللغة، في الوقت الذي يعلم أو لا يعلم أنَّه مِعْوَلٌ من معاول الهدم، وأنَّ جهلَه بقوانين اللغة غلب على عقله فرأى الخطأَ صوابًا، وهذا لعمري الخطر الأكبر على اللغة.

مَرَّت اللغة العربية وتمُرُّ عبر الأزمنة المتلاحقة بحلقات متتالية تتغير فيها مجموعة من مفردات اللغة، ولاسيَّما الدلالية منها، فتظهر دلالات جديدة وتموت أخرى وبحسب متطلبات المجتمع والحياة، وهذا من أهمِّ ملامح اللغة العربية ومقومات وجودها، لأنَّها لو ظلَّت على مفرداتها القديمة وأساليبها الموروثة من غير تبديل لما استطاع المتكلمون بها اللحاق بالأمم الأخرى، لذلك تميَّزت هذه اللغة من اللغات الأخرى بميزتين هما: قبولها التطور وحفاظها على القديم، وهذا ما لا نجده في اللغات الأخرى.

ولأهمية هذا الموضوع حاولت دراسة اللغة العربية المعاصرة في ظلِّ المتغيِّرات الحضارية التي يعيشها العربي، لتكون هذه الدراسة مكمِّلة لدراسات سابقة درست فيها ما تواجهه لغتنا في العصر الحديث[1]، فوسمته بـ :

التَّغيُّرات الحضاريَّة وأثرها في اللغة العربية المعاصرة

اقتضت طبيعة البحث أن يكون على ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأوَّل: وخصصته لـ (**التغيُّرات السياسية**)، فتناولت فيه علاقة اللغة بالسياسة وتأثرها بها، وما تحدثه السياسة في العصر الحديث في اللغة.

المبحث الثاني: وخصصته لـ (**التغيُّرات الثقافية**)، فتناولت فيه علاقة اللغة بالمجتمع وتأثرها بها، وما يطرأ على اللغة من تطورات الثقافة.

المبحث الثالث: وخصصته لـ (**التغيُّرات الاجتماعية**)، فتناولت فيه علاقة اللغة بالمجتمع وتأثرها به، وحصرت في هذا المبحث عوامل بالتأثر بعاملين هما: العامل الاقتصادي والعامل الديني.

الخاتمة : وذكرت فيها ما توصَّل إليه البحث من نتائج.

وفي الختام أرى أنَّ هذا جهد المقل أضعه بين يدي القارئ العزيز، لأكشف عن جانب من جوانب اللغة العربية المعاصرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد

وعلى آله وصحبه أجمعين

المبحث الأوَّل

التغيُّرات السياسية

ترتبط اللغة ارتباطًا مباشرًا بالعامل السياسي الذي يحكم المتكلمين، فتتأثَّر بتأثُّرِه، حتَّى نجد هذا التأثُّر قد يصير إلى التغيير، ولاسيَّما إذا لم يكن المتكلمون متمسكين بلغتهم، لأنَّ ((اللغة القومية هي عنصر أساسيٌّ في حياة الأمم والشعوب، فبواسطة هذه اللغة يتمُّ التفاهم والتَّعاون، وذلك في جميع أنشطة الحياة))[٢].

تمرُّ اللغة بأطوار مختلفة باختلاف الأطوار السياسية، إذ يلمح الدارس هذا واضحًا في اللغة الإنكليزية، وهي تمرُّ بمراحلها التاريخية المختلفة، فتصاب ألفاظها بالتغيير صورة ودلالةً، فقارئ شعر تشوسر في عصره يجد فيه الملامح والتراكيب اللغوية الساحرة، مع قوَّة التعبير بالدَّلالات اللغوية، حتَّى عُدَّ أبا الشعر الإنكليزي، ولكن ما يلبث عصر شكسبير أن يحطَّ رحاله في زمن تغيَّرت فيه اللغة الإنكليزية، فصار القارئ في ذلك العصر بحاجة إلى مترجم يترجم له نصوص تشوسر الشعرية، وعادت الصورة كما هي في القرن الثامن عشر حين تعذَّر على الإنكليزي قراءة شعر شكسبير، فبدأ اللغويُّون ((يثبتون ظواهر اللغة الإنكليزية، ويحددون من دلالات ألفاظها، بعد أن استقرَّ لهذه الأمَّة من الوضع السياسي ما جعلها أشهر الأمم في القرن الثامن عشر أو أقواها، وما جعل أهلها يعتزون بتراثهم الأدبي وتاريخهم الثقافي))[٣].

إذًا صار واضحًا لدينا أنَّ علاقة اللغة بالسياسة علاقة وثيقة لا تنفكُّ أبدًا، كما أنَّ السياسة وجهٌ من وجوه الحياة الاجتماعية للإنسان، فيحتاج هذا الإنسان إلى وسيلة يستطيع أن يتعامل بها من أجل الوصول إلى أغراضه، فلا يجد أصلح من اللغة، فيتعامل معها على أساس خدمته وخدمة أغراضه، أي : لا يكون الفرد منقادًا لقواعد اللغة وقوانينها، وإنَّما يريد أن تنقاد اللغة له ولما يريد، فتكون هذه اللغة عُرْضة للتغيُّر، وبحسب النظام السياسيِّ السائد في ذلك الوقت[٤]، فتظهر على هذا الأساس المصطلحات والتعبيرات التي تواكب هذه المرحلة، وما تلبث هذه المصطلحات والتعبيرات أن تكون مشهورة ومتداولة على ألسنة الناس، وكأنَّها ألفاظ متأصِّلة مأخوذة من معجم اللغة التراثي.

لم ينحصر تطوُّر اللغة بتأثير العامل السياسي على مستوى واحد من مستويات الأداء، وإنَّما يشمل المستويات جميعًا، ولكن بمديات متفاوتة، فمنها الغالب والشائع كلغة الحكومات والإعلام المتصل بالحكومة أو من يؤيِّدُها أو يعارضها، وهو ما يسمَّى بـ (الإعلام السياسيّ)، فتحاول إدارات الدول التفنُّن في استعمال لغة الإعلام والحوار مع الحكومات الأخرى، فيظهر الاختلاف بينها، يقول الدكتور محمود السعران: ((إنَّ وسائل الإقناع الكلامية تختلف من نظام إلى نظام آخر، ففي النظام الفاشستي الهتلري أو الموسوليني تختلف عنها في نظام ديمقراطيٍّ، وتختلف كذلك في النظام الشُّيوعيِّ الرُّوسيِّ مثلاً عن النِّظام الشُّيوعيِّ الصِّينيِّ))[٥]، فضلاً عن ذلك فإنَّ الحذر من استعمال اللغة السياسيَّة وارد في الدول، لأنَّ المصطلحات السياسيَّة غير متَّفقة الدلالات بينهم، فَتَفْهَم دولٌ مصطلحًا

على خلاف ما تفهمه الدولة الأخرى، ((فالديمقراطيَّة كنظام [كذا] سياسيٌّ يفهمها الروس فهمًا مباينًا لفهم الأمريكي لها، والاشتراكية عند الإنكليز غيرها عند الألمان أيام هتلر، والحرية لدى هؤلاء وهؤلاء تتخذ مظاهر متباينة))[٦].

أخذت لغة الإعلام صورًا مختلفة، ولم تنحصر بلغة السياسة، فظهرت لنا في صورة أخرى هي: (لغة الدعايات السياسية)، وهذه اللغة لا تقلُّ أهميَّة عن لغة الإعلام، فتظهر فيها عبارات مبتكرة لم يألفها المجتمع من قبل، وهذه العبارات بحدِّ ذاتها صورة من صور التطوُّر اللغوي، وتكون هذه العبارات مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالدعاية، إذ أنَّها تذهب وتضمحلُّ بمجرد انتفاء الحاجة إلى الدعاية السياسيَّة، والدَّليل على أنَّها مظهر من مظاهر التَّطوُّر اللغويِّ أنَّنا نجدها غير ثابتة، وإنَّما تكون عرضة للتَّبديل، فمثلاً حين ينشبُ صراعٌ بين دولتين تبدأُ الدولة الأولى بحملة دعائية ضد الدولة الثانية، وتستعمل مجموعة من الألفاظ والعبارات التي تحملُ ضِمْنًا أو تصرِّح بالعداوة والبغضاء، وما تلبث هذه العبارات أن تموت بعد أن تصطلح الدَّولتان، فتظهر عبارات وكلمات أخرى تدلُّ على المودة والأخوة، مثل: (الدَّوْلَة الشَّقِيْقَة)، و(العَلاَقات الأَخَوِيَّة)، و(المصَالِح المشْتَرَكَة) وغيرها، وهذه بحدِّ ذاتها وليدة اللحظة السياسيَّة.

وأسوق لهذا الأمر مثلاً آخر، ((فلو درسنا لغة الانتخابات مثلاً سنجد هناك الألفاظ الانتخابية التي تدعو إلى انتخاب مرشح معيَّن، والتنفير من انتخاب سواه، مع بيان اختلاف هذه الألفاظ باختلاف طبقة الناخبين والمرشحين، فنجدُ مثلاً لافتة تقول: (انْتَخِبُوا مُرَشَّحَكُم الأَمِين)، وأخرى تقول: (مَنْ أَخَذَ أَجْرَهُ حَاسَبَهُ اللهُ عَلَى العَمَلِ)، وأخرى تقول: (خَيْرُ مَن يُمَثِّلُكُم)))[٧].

نلحظ من هذه التعبيرات أنَّ اللغة العربية تفتقد إليها، ولكن الحاجة السياسيَّة دعت إلى ابتداعها أو اختراعها، لتكون واحدة من أساليب الكلام الشائع، فتدخل المجالات الأخرى، كالإعلام المرئي والمسموع والمقروء والخطب، وتصير مع ما ورثناه من أساليب فصحاء العرب في طبقة واحدة، لكن الاختلاف فيما بينها في ديمومتها، فلأنَّ هذه التعبيرات مصطنعة تذهب حين ينتهي المراد منها، في حين تبقى الأساليب الموروثة عن فصحاء العرب، لأنَّها تحوي حكمًا تستفيد منها الشعوب.

لم يقتصر اختلاف أساليب اللغة السياسيَّة على اختلاف النوايا عند المتكلم، وإنَّما قد نجد الاختلاف في تعبيرات الوسيلة الواحدة، ويتحدد هذا الاختلاف باختلاف الطبقات البشرية التي يوجَّه إليها الكلام، فاللغة الموجهة إلى المجتمعات الفقيرة تختلف عن اللغة الموجَّهة إلى المجتمعات الغنية، فيتعامل المتكلم مع المجتمعات الفقيرة بلغة المساعدة والبر والتقوى، في حين نجده يختار مع المجتمعات الغنية الأساليب الدالة على التعاون والمشاركة في العمل[٨].

ونجد جانبًا آخر من جوانب الحياة السياسيَّة تتأثَّر لغتُهُ بالتطورات السياسيَّة، وهو جانب (المكاتبات الرسمية)، فكما هو معلوم أنَّ الطبقة السياسية ليست واحدة، وإنَّما هي مراتب مختلفة، لكل مرتبة أهلها ولغتها، فلا يمكن أن تخاطب الرئيس، وهو صاحب أعلى سلطة في البلاد، كما تخاطب رئيس الحكومة، ولا يمكن أن تخاطب رئيس الحكومة باللغة نفسها التي تخاطب بها الوزير، وهكذا حتَّى تصل إلى الموظف الجالس بباب المدير، فلهذه المناصب ألفاظها الخاصَّة بها، فيقال للملك: (جَلاَلَة)، وللرئيس: (فَخَامَة)، ولرئيس الحكومة: (دَولَة)، وللوزير: (مَعَالِي) وهكذا، وهذه الكلمات وغيرها جديدة في المعجم العربي، لأنَّها صنيعة سياسية، ولكن الظروف السياسية قد تحطُّ من هذه الألقاب والرتب، فتصير إلى الابتذال[٩].

وقد تأخذ اللغة السياسية قالبًا مغايرًا من دولة إلى أخرى ومن مملكة إلى أخرى وهكذا، فنجد اختلافًا كبيرًا في المراسيم السياسية بين الدولة والمملكة والجمهورية والإمارة والسلطنة والجماهيرية، وكل هذه الأمور خاضعة لهوى القائمين على سياسة الدول، وليست لقواعد اللغة وقوانينها، والدليل على ذلك أن الحكم إذا تحوَّل من النظام الملكي إلى النظام الدستوري تتغير فيه كل المصطلحات السياسية المستعملة في النظام الملكي، فمثلاً نجد مجموعة من المصطلحات التي استعملت في الأنظمة الملكية[١٠] في مصر والعراق مثل:

(بَاشَا) و(بِيْگ)، و(أَفَنْدِي)، و(خَاتُون)، و(القَائِمَّقَام)[١١]، و(الطَّابُو)[١٢]، و(الوِيْرگو)[١٣]، و(سرقوميسيير)[١٤] وغيرها[١٥]، ودخلت هذه المصطلحات إلى اللغة السياسية بحكم السياسة العثمانية على البلدين، بدليل أنَّنا لا نجدها في المملكات الأخرى كالسعودية مثلاً، ومثل هذا يجري على بقية الدول العربية التي تعرضت لموجات من الاحتلال، فمثلاً ليبيا حين كانت خاضعة للسيطرة الإيطالية، أبقت اللغة الإيطالية ((في لهجتها السائدة آثارًا، وذلك في كثير من الشئون التي تخصُّ الإدارة العامة، وفي كثير من المسائل التي تتصل بالحياة الحضرية))[١٦].

يدخل ما سبق ذكره في السياسة السلمية، وليس بعيدًا عنها ما يسمَّى بالسياسة الحربية، فللحروب لغتها ابتداءً من لغة الشفرات، أو ما يسمَّى بـ (اللغة السرِّيَّة)، إلى لغة الاحتياجات العسكرية والخطط الحربية، إلى لغة الإعلام الحربي وغيرها، فيكون لسياسة الدول العامل المؤثر عليها، فتظهر مجموعة من الألفاظ أو الأساليب التي تغلب على ألسنة الناس، فيصير الفرد في المجتمع يتكلم بها، ولعل عبارة (الحَرْب البَارِدَة) أشهر ما عرفته اللغة العربية المعاصرة من مصطلحات ما بعد الحرب العالمية الثانية، فلا يجد الباحث في التراث اللغوي العربي رابطًا دلاليًّا بين هاتين الكلمتين (الحرب) و(الباردة)، إلاَّ أنَّ متطلَّبات السياسة الحربية ابتدعت هذا المصطلح مع غيره من المصطلحات التي سأذكرها بشيء من الاختصار.

أفرزت القواميس الحربية مجموعة من الكلمات التي دخلت إلى اللغة العربية المعاصرة، وقد يكون أغلبها راجعًا إلى الترجمة من اللغات الأخرى، ومن هذه الكلمات: (العَالَمُ الثَّالِث)، و(الشُّعُوب النَّامِيَة)، و(دُول عَدَمِ الانْحِيَاز)، و(الدِّفَاع المشْتَرَك)، و(الأَقْمَار الصِّنَاعِيَّة)، و(الطَّائِرَات العِمْلاَقَة)، و(حَامِلَة الطَّائِرَات)، و(الغَوَّاصَات)، و(الأَسَاطِيْل)، و(تَقْرِير المصِيْر)، و(إِعَادَة الحُقُوق)، و(التَّمْيِيز العُنْصُرِي)، و(التَّفْرِقَة العُنْصُرِيَّة)، و(دُولَة المَوَاجَهَة)، و(جَبْهَة التَّحْرِير)، و(عَمَلِيَّات انْتِحَارِيَّة)، و(حَرْب العِصَابَات)، و(المنَاوَرَات العَسْكَرِيَّة)، و(الدِّرْع الصَّارُوخِي)، و(التَّزِيف الدَّمَوِي)، و(الشَّرْق الأَوْسَط الكَبِير)، و(الضَّغَادِع البَشَرِيَّة)، و(اقْتِلاَع الصَّهَاينَة)، و(حَرْب الاسْتِنْزَاف) وغيرها[١٧].

يجد الدارس لهذه التعبيرات والأساليب وجهين، وجهًا مناقضًا يعتمد على أساس التراث اللغوي العربي، ووجهًا متَّفقًا يعتمد على أساس اللغة السياسية المعاصرة، فلو اخترنا تعبيرًا واحدًا من هذه التعبيرات وحاولنا دراسته بحسب ما ورد من دلالة الألفاظ في التراث اللغوي العربي لوجدنا تناقضًا واضحًا في اجتماعها، فمثلاً في قولهم: (الطَّائِرَات العِمْلاَقَة) خرق لقواعد اللغة وقوانينها، فمن الناحية الدلالية (العملاقة) مؤنث مذكَّره (عملاق)، و(العملاق) في اللغة: الطويل[١٨]، وبذلك تكون دلالة هذه العبارة (الطائرات الطويلة)، وهو لا يقصدون بها هذه الدلالة، وإنَّما يقصدون بها الطائرات المخيفة.

دخلت هذه الدلالة وغيرها من الدلالات السابقة إلى اللغة العربية المعاصرة من لغة السياسة التي فرضها واقع المجتمع، وهذا إن دلَّ على شيء إنَّما يدلُّ على تأثر المجتمع بالسياسة، ولاسيَّما إذا عرفنا أنَّ السياسة تسيطر على الناس إعلاميًّا وثقافيًّا.

لم ينحصر تأثير العامل السياسي على اللغة بحقبة محدَّدة، وإنَّما نجده في كلِّ العصور، فمثلاً لو نظرنا في اللغة المعاصرة في العراق بعد الاحتلال الأمريكي في العام ٢٠٠٣ م، وتعاقب السياسات المختلفة عليه، نجد أن هذه الأوضاع أثَّرَت على لغة المواطن، فظهرت ألفاظ بدلالات جديدة لم يألفها الشعب العراقي، ومنها: (الحَوَاسِم)، و(الشَّفَّافِيَّة)، و(المصَالحَة الوَطَنِيَّة)، و(المثَلَّث السُّنِّي)، و(الفِدْرَالِيَّة)، و(الأَقَالِيم)، و(المنَاطِق المتَنَازَع عَلَيْها)، و(الاجْتِثَاث)، و(المسَاءَلَة والعَدَالَة)، و(المقَاوَمَة السِّلْمِيَّة)، و(النَّزَاهَة) وغيرها.

نجد من خلال دراسة واحدة من هذه المفردات، وهي (الحَوَاسِم)، أنَّ واقع استعمالها في العراق قد شاع ليصل إلى أشبه بالمادَّة المعجمية، فأوَّل استعمال لها للحرب التي شنتها القوات الأمريكية، إذ استعمل الإعلام العراقي آنذاك هذه الكلمة للدلالة على حسم الموقف مع الأعداء، وما لبثت هذه أن اسْتُعْمِلت بعد انتهاء الحرب للدلالة على الأموال الحكومية المسروقة، ثمَّ تطوَّر الاستعمال ليصل إلى كلِّ شيء مسروق،

فيقال للأراضي التي اقتطعها الناس لأنفسهم بلا حقٍّ قانوني : (حَوَاسِم)، ومثله بقية الأشياء، ولتداول الناس هذه الكلمة نجدهم يتَّسعون في استعمالها، ليشتقُّوا منها فعلاً ومشتقاته، فيقولون : (حوسَمَه)[١٩]، و(إمْحُوسِم)[٢٠]، و(إمْحُوسَم)[٢١].

المبحث الثاني

التغيُّرات الثقافية

تعدُّ الثقافة المرآة التي تعكس الصور المخفية للإنسان، إذ هناك مجموعة من الصور داخل كلِّ إنسان تظهر أحيانًا وتختفي أحيانًا أخرى، فيحاول الدارسون التركيز على هذه الصور، في وقت عاش فيه الشابُّ مرحلة صراع بين القوى الخارجية والداخلية، فأخذت (اللغة) مكانًا واسعًا من ثقافة الإنسان، إذ تتصل لغته بثقافته اتصالاً وثيقًا، فمن خلال لغته تستطيع أن تتعرَّف على ثقافته ومداها.

أدَّى الاتِّصال الوثيق بين اللغة والثقافة إلى تأثُّر اللغة بالمتغيِّرات الثقافية، وقد تكون هذه المتغيِّرات أقرب إلى المتغيِّرات الاجتماعية منها إلى المتغيِّرات السياسية، على أساس أنَّ الثقافة مستنبطة من واقع المجتمع، وتعكس تصرُّفاتُهُ مدى حضارته وثقافته، فضلاً عن أنَّ المجتمعات البشرية حاضنة سهلة لتعدُّد الثَّقافات، ولاسيَّما الثقافات الجديدة، فنجد الشابَّ يركض لاهثًا وراء الماركات الجديدة والأسماء اللامعة لأهل الفنِّ والرِّياضة.

تعرَّضت الشعوب العالمية لموجة من الثقافات الدخيلة وتحت مسميات منمَّقة مثل : (عولمة الثقافة)[٢٢]، وكان من بين هذه الشعوبِ الشعوبُ العربية، فرفدت اللغة العربية المعاصرة بعدد كبير من الألفاظ التي يفتقدها المعجم العربي، إلاَّ أنَّ أغلب هذه الألفاظ أجنبية تدلُّ على أسماء الأعلام أو أنواع الرقصات أو الموديلات والماركات الجديدة، ولعلَّ خير دليل على ذلك ما ظهر في ستينات القرن الماضي ما يسمَّى بـ (الهِيْبِز Hippies)[٢٣]، فشاع في البلاد العربية حتَّى صارت هذه الكلمة إحدى موارد لغة الإعلام والمحاضرات الثقافية، فضلاً عن كلمات أخرى مثل : (دَانْسَر Dancer)، و(جَارْلِس Charles) وغيرهما.

لم يختلف المجتمع العربي في أيَّة دولة من الدول في تأثُّرِه بهذه الثقافة، ولكن قد يكون شيوع التأثُّر متفاوتًا، فحين ندخل إلى المجتمع العراقي نجده في ثمانينيات القرن الماضي أقلَّ تأثُّرًا من المجتمعات العربية الأخرى، لأمرين هما :

١. انشغال الشباب بوضع العراق وهو يخوض حربًا مع إيران.

٢. وجود سلطة قوية تحكم العراق تحاول منع أيِّ تجاوز يخالف القيم الاجتماعية السائدة.

ولكن في عقد التسعينيات انفلت الأمر فظهرت موجة من الشباب تحاول مواكبة الثقافة الشبابية العالمية، فظهرت مجموعة من الكلمات التي انحصرت أغلبها في اللهجة العامية الدارجة، وكان أكثرها شيوعًا كلمة (ابْرِنْكِي)، وتدلُّ على الشخص المقلِّد لقَصَّات الشَّعر االغريبة مع تميُّع في تصرفاته.

شاع ظهور الكلمات الجديدة ودخولها إلى العربية المعاصرة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، إذ أحسَّ العراقي بحرية كبيرة وهو يتمتَّع بأجهزة الهاتف النقال (الموبَايِل) وأجهزة الالتقاط من الأقمار الاصطناعية (الدِّش أو السَّتَلاَيِت) مع ضعف الجهات الرقابية، وتوفير الجانب الأمريكي كلَّ مستلزمات الثقافة المضادة للمجتمع العراقي، فظهرت الأسماء المختلفة لأجهزة الهاتف النقال، مثل : (إيَاد عَلاَّوي)، و(أَبَاتْشِي)، و(دَمْعَة)، و(بُرْج العَرَب)، و(الشِّيْخ زَايِد)، و(هَمَر) وغيرها، فضلاً عن ظهور الأسماء الفنية على المحلات التجارية، مثل : (نور ومُهَنَّد)، و(مُهَنَّد وسمر)، و(مُرَاد عَلَم دَار)، و(بَاب الحَارَة) وغيرها.

أخذت وتيرة التأثُّر بالثقافات المختلفة ترتفع في المجتمع العراقي لتشمل الثقافة الرياضية، فوجد الشابُّ نفسه أمام مجموعة من الكلمات التي غَزَت لغته، مثل : (بَرْشِلُونة)، و(رِيَال مَدْرِيد)، و(كَتَلوني)[٢٤]، و(مَلَكِي)[٢٥]، و(پَالْقَارِي)[٢٦] وغيرها.

أخذت هذه الكلمات في استعمالها الجديد دلالات تختلف عن دلالاتها القديمة، فضلاً عن أنها صارت جزءًا لا يتجزَّأُ من الحياة الإعلامية والثقافية، في الوقت الذي كانت هاتان المؤسستان تبحثان عن اللغة العربية الأصيلة.

تعدَّت الحرية الثقافية التي يعيشها العراقي لتصل إلى ثقافة القتل، وليبتدع المجتمع ألفاظًا جديدة، مثل : (العَلاَّسَة)، و(القَفَّاصَة)، و(الذَّبَّاح)، و(الأَمِير) وغيرها، وكلها تدلُّ على المجموعات التي تتبنَّى القتل في العراق بمختلف طوائفه.

المبحث الثالث

التغيُّرات الاجتماعية

تُعَدُّ اللغة الوسيلة الوحيدة التي يتواصل كلُّ مجتمع بها مع الحياة، فهي أداة التفاهم بين طبقاته، وهو ما صوَّره ابن جنِّي حين عرَّف اللغة بقوله : هي ((أصوات يعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم))[٢٧]، لذلك نجد اللغة تتأثَّر بالمجتمع وظواهره، كما يتأثَّر المجتمع باللغة، فكلُّ ((مجموعة إنسانية مهما صَغُر حجمها لها لغتها الخاصَّة بها، فهناك في الأسرة والمكتب والمدرسة والمصنع والمطعم والمعسكر تتوالد الكلمات والعبارات والمعاني الهامشية والألغاز وطرق التعبير الأخرى التي تختصُّ بهذه البيئات، والتي يصعب إدراكها على من لم يكن من هذه المجموعة))[٢٨].

تختلف نظرة المجتمعات البشرية إلى اللغة باختلاف توجهاتهم، ويجري هذا الاختلاف على اختلاف في الاستعمال، ليصل إلى معجمهم اللغوي[٢٩]، إذ تمتاز كل مجموعة بشرية يربطها رابط واحد بمعجم لغوي خاصٍّ بها، تغلب صفةُ الرَّابط على هذا المعجم، فمثلاً المجموعة التي يربطها رابط الزراعة تغلب على معجمها الألفاظ الزراعية أو المتصلة بالزراعة، حتَّى لا نجدهم يتورعون من استعمال كلمات لها دلالات لا تتصل بالزراعة وتطويعها لتحمل دلالات جديدة توافق مرادهم، ومثلهم المجموعة التي يربطها رابط الطبِّ أو الهندسة أو الصناعة وهكذا، حتَّى نصل إلى أدنى طبقات المجتمع كتجار المخدرات والحشَّاشة والمجرمين، ولكن استعمال الكلمات وتطويع الدلالات يخضع لأغراض نفسية مقصودة، فيكون منها المرغوب ومنها المذموم، لأنَّ اللغة متعددة الوظائف، فمنها : الوظيفة التعاملية، والوظيفة التنفيسية، ((فنحن أحيانًا نتكلَّمُ لا لنوصِّل أيَّ معنى للسامع، ولكن لننفس عن أنفسنا))[٣٠].

وتتخذ الدلالة أشكالاً مختلفة في استعمالاتها، وبحسب متطلبات المجتمع، إذ نجد في المهن المسموح بها في المجتمع دلالات جديدة تستعمل لأغراض تسويقية أو تعريفية، لأنَّ أهل هذه الطبقة يعجزون عن الوقوف على كلمة تدلُّ على مرادهم، فيلجؤون إلى أقرب الكلمات دلالة إلى ما يريدون، فيتقبَّلها المجتمع لتندمج في حياتهم اليومية، وتكون واحدة من المفردات الشائعة، أمَّا أهل المهن الممنوعة قانونًا أو المحرمة اجتماعيًّا فيحاولون استعمال مثل هذه الكلمات، وهي أشبه بشفرات سريَّة لعدم كشفهم، فيحاولون ((خلق مصطلحات صادقة التعبير، وحاوية لعناصر الفكاهة والدعابة، وكاشفة عن الروح البيئية الخاصَّة، وهذا يعني أنَّ هناك اتِّجاهًا نحو الابتعاد المتعمد عن الاستعمال اللغوي العام، كما يعني الشعور بالحاجة الملحة إلى تقوية الأواصر بين أعضاء المجموعة، وإلى إبعاد الدخلاء والمتطفِّلين))[٣١]، فتكون الدلالات الجديدة معروفة عند أفراد هذه المهن أو من يتعامل معها، ويمكن أن يخضع هذا للاستعمال المجازي، إذ يؤدِّي ((الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى المجازي إلى تغير في معاني المفردات، قد يؤدي في النهاية إلى انقراض المعنى الحقيقي وحلول المعنى المجازي محله))[٣٢].

يواجه لغة المجتمع عاملان يساعدان في ظهور مفردات جديدة أو دلالات غير معروفة ترفد المعجم اللغوي، وهما :

١. **العامل الاقتصادي** : تتعرض المجتمعات البشرية لتقلبات الاقتصاد، كالنمو الاقتصادي أو تدهوره، وكلاهما يؤثر تأثيرًا مباشرًا على اللغة، إذ يلجأُ أصحاب هذه الطبقة إلى اللغة لتكون الوسيلة الوحيدة التي تعينهم، فإذا حصل تطوُّر في اقتصاد الدول فمن الطبيعي أن يرافقه تطوُّر في اللغة لأنَّ الأمم المتطوّرة تسعى إلى سدِّ حاجتها من الانفجار العلمي والتقني الذي يشهده العالم، ((فالأدوات غير الأدوات، والمواصلات غير المواصلات، والملابس غير الملابس، والأبنية غير الأبنية ... ووجد الإنسان نفسه مضطرًّا إلى التطور أيضًا في الألفاظ المعبرة عن أدواته ومواصفاته وصناعاته وملابسه وأبنيته))[٣٣]، لذلك لا يمكن لأيَّة دولة أن تسوِّق اقتصادها من دون أن تبتكر أساليب جديدة تكون بديلة عن

الأساليب القديمة، وهو أشبه بأساليب الدعاية، وأهم هذه الأساليب هي اللغة، لأنَّ حياة الإنسان توَّاقة لكل جديد، حتَّى إنَّنا إذا سمعنا أحد البائعين يُرَوِّج لبضاعته بأسلوب جديد وكلمات منمَّقة يأخذُنا الفضول إلى رؤية بضاعته، وبالنتيجة نجد أنفسنا نشتريها، لأنَّ ((لغة الإعلان تخاطب فينا غرائز وحواس تختلف باختلاف الموضوع المعلن عنه، فكلام الإعلان عن مأكول أو مشروب يوجَّه إلى حواس غير تلك التي يتَّجه إليها الكلام عن إعلان سيارة أو دواء، وهو يثير غريزة غير تلك التي يثيرها هذا أو تلك))[٣٤].

إذًا صار واضحًا لدينا أنَّ العامل الاقتصادي يرتبط لغويًّا بالمجتمع، فيحاكي غرائزهم، فنجد المروِّج لبضاعته ينتقي العبارات الموافقة للبيئة التي يروِّج فيها بضاعته، فيستعمل ألفاظًا توافق المنطقة الشعبية والفقيرة، فيغلب على كلماته المجاز والتشبيه والسجع، فضلاً عن الإطالة في النداء والتغني فيه، وهذا مخالف للترويج في المناطق الغنية، التي يحاول البائعون استعمال أوجز العبارات وأدلَّها[٣٥].

اشتهرت الدول العربية بهذا النوع من تنمية الألفاظ، ففي مصر مثلاً نجد ((المناداة على السمك البلطي بـ (يَا غَرِيْم السَّلاَطَة يَا بَلْطِي)، وعلى العنب (يَا بِيْض اليَمَام يَا عِنَب)، وعلى الفول المدمس (اللُوز)، وعلى الخيار (أَصَابِيع البُوبُو يَا خِيَار)، وعلى التين (يَا امْعَسَّل يَا تِين)، و(يَا امْهِيطِل يا تِين)، وعلى الشمام (مِن بَرَّه حُلو ومِن جَوَّه شَهَد)، و(بَنَاتِي يَا عِنَب)، و(فَيُّومِي يا عِنَب)، و(يا معَسِّلَة بِالأَقْوَى يا بَطَاطَا)))[٣٦].

أمَّا في العراق فقد راجت سوقُ مثل هذه الاستعمالات، ليس في الخضراوات فقط وإنَّما في مختلف مجالات الحياة، وكان للظروف التي مرَّ بها الشعب العراقي بعد الاحتلال الأمريكي دور بارز في ظهور هذه الألفاظ، فنجدهم يستعملون اسم (أُوبَامَا) على إحدى السيارات الأمريكية[٣٧]، ويطلقون مسميات مستوحاة من محيطهم السياسي، مثلما أطلقوا على أجهزة الهاتف المحمول أسماء (إيَاد عَلاَّوي)، و(هَمَر)، و(أَبَاتْشِي)، و(بُرْج العَرَب)، و(شِيخ زَايد) وغيرها، ويسمون نوعًا من (الشُّمَّام، البَطِّيخ) : أَنَاناس.

وبالنتيجة نجد أن العامل الاقتصادي رفد اللغة العربية المعاصرة بكلمات ذات دلالات تختلف عن دلالاتها الأصلية، حتَّى أصبحت الدلالات الجديدة هي الغالبة على الدلالات القديمة، فبمجرد أن يسمع الشابُّ العراقي إحدى الكلمات السابقة لا يتبادر إلى ذهنه إلاَّ الدلالة الجديدة.

٢. **العامل الديني** : بالنظر إلى اللغات العالمية جملة نجد أنَّ صلتها بالدين صلة غير واضحة المعالم، عدا مجموعة من الأديان استعملت لغات معينة، كالدين الإسلامي الذي استعمل اللغة العربية أساسًا لفهم نصوصه التشريعية، والديانة المسيحية التي استعلت اللغتين اليونانية واللاتينية لفهم نصوصها، والديانة اليهودية التي استعملت اللغة العبرية لفهم نصوصها، لأنَّ الأديان تحاول التركيز على جذب الأتباع ولا تهتم بالوسيلة اللغوية[٣٨].

تختلف نظرة المجتمعات البشرية إلى الدين باختلاف توجهاتهم وتمسكهم به، فنرى منهم المتمسك به حدَّ التطرف، فيأخذ الدين منه كلَّ مأخذ، حتى يصير كأنَّه في رهبانية، وبهذا تغلب الألفاظ الدينية على منطقه، فإذا ما ساد المجتمع هذه الحال نجده يبحث عن كلمات لها صلة بالدين، لتكون شعارًا له، سواء كانت توجُّهاته اقتصادية أم سياسية أم غير ذلك، فإذا قاد حملة انتخابية يرفع شعارات الدين والتقوى والإيمان، أو نجد آخرين يسمون البضائع والمحلات بالأسماء الدينية، حرصًا منهم لاستقطاب أكبر عدد من الناس، وكأنهم أخذوا هذه الكلمات واجهة دعائية وبدأوا يتاجرون بالدين.

وإذا نظرنا إلى اللغات في العصر الحديث نجد اللغة العربية أكثر اللغات عرضة لهذا العامل، ولكي نقف على جذور مواجهة اللغة العربية للألفاظ الدينية علينا أن نعود إلى عصر التحول اللغوي لها من الألفاظ الجاهلية إلى الكلمات الإسلامية ذات الدلالات الاجتماعية الراقية والمقدسة، فالمتتبع لحال اللغة وتغيرها من العصر الجاهلي إلى العصر الإسلامي يجد أنَّ الكلمات أخذت مسلكين، مسلك رفد اللغة بكلمات لم تكن شائعة في المجتمع المكي، فصارت شائعة باستعمال القرآن لها، وكلمات أخرى شاع استعمالها في العصر الجاهلي بدلالات معينة، فجاء القرآن بدلالات مغايرة،

فانقرضت الدلالات القديمة وشاعت الدلالات الجديدة، حتَّى إننا نفتقد بعد ذلك إلى الدلالات القديمة في الموروث العربي، ولم تبق إلاَّ في أشعار الجاهليين وخطبهم وأمثالهم.

لم يقتصر التطور اللغوي للغة العربية في العصر الإسلامي على الكلمات، وإنَّما شمل الأساليب العبارات، ولاسيَّما الشؤون الدينية، كلغة ((الأذان والأدعية والصلوات وخطب الجمعة والأذكار واللغة المستعملة في الحج في مراحله المختلفة، كلغة السعي بين الصفا والمروة ولغة الطواف ولغة الرجم ولغة الدعاء ... إلخ))[٣٩].

وبانتقالة سريعة إلى العصر الحديث نجد الحال نفسها، فبعد أن صَحَتِ الأمَّةُ من ظلمات الاحتلال المتكرر في بداية القرن العشرين ظهرت مجموعة من الحركات الإسلامية ذات التوجهات المختلفة، كحركة الأخوان المسلمين في مصر والحركة الإسلامية في المغرب العربية والحركة السلفية في مصر والمملكة العربية السعودية وغيرها، فاتخذت هذه الحركات لغة خاصَّة بهم يواجهون بها المجتمع، مثل : (التكفير والهجرة)، و(الجماعة) وغيرهما، فعرف الناس مصطلحات ليست في موروثهم اللغوي، وسرعان ما صارت هذه المصطلحات شائعة لدى الناس.

انتشر التأثير الديني بين المجتمع ليشمل الطبقات الفقيرة والشعبية، فأخذت من توجهاتها العبارات اللغوية المستعملة في أغلب شؤونهم الحياتية، ومنها عبارات التعزية، كقولهم : (البَقِيَّة فِي حَيَاتِكُم)، و(البَقِيَّة فِي دِين مُحَمَّد)، و(البَرَكَة فِيْكُم أو بِكُم)، و(عَظَّمَ اللهُ سَعْيَكُم)، ومثلها العبارات المستعملة في الزواج أو التهنئة به، مثل : (المأذُون)، و(مَبْرُوك)، و(عَلَى الخَيْر مَا فَعَلْتُم)، و(شَايِف خِيْر) وغيرها، وكذلك العبارات المستعملة في القسم، مثل : (وَاللهِ العَظِيم)، و(وحَيَاة النَّبِي)، و(والمصْحَف)، و(والكَعْبَة الشَّرِيفة) وغيرها، فضلاً عن عبارات القسم التي يَتَّبِع الرجل فيها اعتقاده الديني أو المذهبي، كقسم الصوفي : (والشَّيْخ عَبْدَ القادر الكَيْلاني)، و(والمُرْسِي أبو العَبَّاس)، و(والشَّيْخ البَدَوي)، ومنها أيضًا قسم الشيعي، مثل : (والحُسَين)، و(والعَبَّاس)، و(ودَمِّ الحسين) وغيرها.

تكثر العبارات الإسلامية المتداولة على لسان الشعب العربي في العصر الحديث، لوجود التوجُّه الإسلامي لديهم، وبنظرة سريعة إلى أثر العامل الإسلامي على الواقع اللغوي العراقي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق نجد أنَّ اللغة الدينية تسير نحو التطرف الطائفي أكثر منه نحو الوحدة الإسلامية، فمثلاً تشيعُ في المناطق ذات الأغلبية الشيعية المسميات الخاصَّة بمذهبهم على المحلاَّت والشوارع والمناطق، مثل : (شَارِع الحُسَين)، و(حَيّ الزَّهْراء)، و(مَنْطَقَة الرِّضَا)، و(مَدِينة الصَّدْر) وغيرها، فضلاً عن اتِّباع السياسيين وتيرة المشاعر الدينية لدى الناس، ولاسيَّما المناطق الشعبية منها، فتظهر في الحملات الانتخابية عبارات جديدة لم تألفها اللغة العربية المعاصرة.

وبعد هذا كلِّه أستطيع أن أقول : إنَّ ارتباط المجتمع باللغة يفوق كلَّ ارتباط، حتَّى ارتباطه بأرضه، إذ يجري هذا الارتباط على التطور، فيتبع ((التطورَ الاجتماعيَّ تَطوُّرٌ في تلك الوسيلة التي يعبر بها الإنسان عن كلِّ ما يحيط به من مظاهر الحياة، فاللغة قد تطوَّرت وتغيَّرت تبعًا لتطوُّر الحياة الاجتماعية لدى الإنسان في عصور التاريخ، ومن اللغات ما أصبح ميتًا))[٤٠].

الخاتمة ونتائج البحث

بعد هذه الجولة السريعة مع المتغيِّرات الحضارية وأثرها في اللغة العربية، التي رأينا فيها أنَّ اللغة العربية تتأثَّر بتغيُّر العوامل التي تطرأ على المتكلمين، ومنها السياسية، والثقافية، والاجتماعية، نخرج بمجموعة من النتائج، وأهمها :

١. لم تخضع اللغة للتطور بتأثير العامل السياسي على مستوى واحد من مستويات الأداء، وإنَّما يشمل المستويات جميعًا، وبمديات متفاوتة، فمنها الغالب والشائع كلغة الحكومات والإعلام المتصل بالحكومة أو من يؤيِّدُها أو يعارضها، وهو ما يسمَّى بـ (الإعلام السياسيّ).

٢. تعدُّ (لغة الدعايات السياسية)، صورة أخرى من صور اللغة السياسية، وهذه اللغة لا تقلُّ أهميَّة عن لغة الإعلام، فتظهر فيها عبارات مبتكرة لم يألفها المجتمع من قبل، وهذه العبارات بحدِّ ذاتها صورة من صور التطوُّر اللغوي، وتكون هذه العبارات مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالدعاية.

٣. يوجد جانب آخر من جوانب الحياة السياسيَّة تتأثَّر لغتُهُ بالتطورات السياسيَّة، وهو جانب (المكاتبات الرسمية)، فلا يمكن أن تخاطب الرئيس، وهو صاحب أعلى سلطة في البلاد، كما تخاطب رئيس الحكومة، ولا يمكن أن تخاطب رئيس الحكومة باللغة نفسها التي تخاطب بها الوزير، وهكذا حتَّى تصل إلى الموظف الجالس بباب المدير، فلهذه المناصب ألفاظها الخاصَّة بها.

٤. تأخذ اللغة السياسية قالبًا مغايرًا من دولة إلى أخرى، فنجد اختلافًا كبيرًا في المراسيم السياسية بين الدولة والمملكة والجمهورية والإمارة والسلطنة والجماهيرية، وكل هذه الأمور خاضعة لهوى القائمين على سياسة الدول، وليست لقواعد اللغة وقوانينها.

٥. أفرزت القواميس الحربية مجموعة من الكلمات التي دخلت إلى اللغة العربية المعاصرة، وقد يكون أغلبها راجعًا إلى الترجمة من اللغات الأخرى، ومن هذه الكلمات : (العالم الثالث)، و(الشعوب النامية)، و(دول عدم الانحياز)، و(الدفاع المشترك) وغيرها.

٦. يجد الدارس لهذه التعبيرات والأساليب وجهين، وجهًا مناقضًا يعتمد على أساس التراث اللغوي العربي، ووجهًا متَّفقًا يعتمد على أساس اللغة السياسية المعاصرة.

٧. لم ينحصر تأثير العامل السياسي على اللغة بحقبة محدَّدة، وإنَّما نجده في كلِّ العصور، فمثلاً لو نظرنا في اللغة المعاصرة في العراق بعد الاحتلال الأمريكي في العام ٢٠٠٣ م، وتعاقب السياسات المختلفة عليه، نجد أن هذه الأوضاع أثَّرَت على لغة المواطن، فظهرت ألفاظ بدلالات جديدة لم يألفها الشعب العراقي.

٨. تتخذ الدلالة أشكالاً مختلفة في استعمالاتها، وبحسب متطلبات المجتمع، إذ نجد في المهن المسموح بها في المجتمع دلالات جديدة تستعمل لأغراض تسويقية أو تعريفية، لأنَّ أهل هذه الطبقة يعجزون عن الوقوف على كلمة تدلُّ على مرادهم، فيلجؤون إلى أقرب الكلمات دلالة إلى ما يريدون، فيتقبَّلها المجتمع لتندمج في حياتهم اليومية.

٩. يواجه لغة المجتمع عاملان يساعدان في ظهور مفردات جديدة أو دلالات غير معروفة ترفد المعجم اللغوي، وهما : العامل الاقتصادي، والعامل الديني.

١٠. إنَّ ارتباط المجتمع باللغة يفوق كلَّ ارتباط، حتَّى ارتباطه بأرضه، إذ يجري هذا الارتباط على التطور.

الهوامش

(١) لي دراستان في هذا المجال، الأولى هي (اللغة العربية بين الانحسار والانتشار)، وقد قدَّمتُها إلى المجلس العالمي للغة العربية بلبنان، في العام ٢٠١١ م، والثانية هي : (الازدواجية اللغوية بين العربية الفصحى واللهجات الحديثة) وقدمتها إلى كلية الآداب جامعة الخليل بفلسطين، في العام ٢٠١١ م.

(٢) عوامل التطور اللغوي ١٩٠.

(٣) دلالة الألفاظ ١٢٢ . ١٢٣.

(٤) عوامل التطور اللغوي ١٩٠.

(٥) اللغة والمجتمع ٤٦.

(٦) دلالة الألفاظ ١٠٩.

(٧) عوامل التطور اللغوي ١٩٠.

(٨) ينظر : عوامل التطور اللغوي ١٩١.

(٩) ينظر : دلالة الألفاظ ١٣١.

(١٠) ينظر : اللغة والمجتمع ٤٧.

(١١) أي : القيِّم، واستعملت لمسؤول المدينة التي تكون قضاءً إداريًّا.

(١٢) أي : ديوان التمليك.

(١٣) أي : ديوان الخراج.

(١٤) أي : مفوض التحرِّي.

(١٥) لمن أراد المزيد من هذه المصطلحات ينظر : من حاضر اللغة العربية ٧١ . ٧٣.

(١٦) اللغة والحضارة ١٢.

(١٧) ذكر الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي مجموعة من الكلمات الجديدة التي ظهرت لحاجة المجتمع إليها سياسيًّا وغير سياسيٍّ. ينظر : اللغة والحضارة ٤٠ . ٦٥.

(١٨) ينظر : لسان العرب (عملق).

(١٩) تكون حركة الحاء في اللهجة العراقية الضمَّة مع إشمامها الفتحة.

(٢٠) للدلالة على اسم الفاعل.

(٢١) للدلالة على اسم المفعول.

(٢٢) يعدُّ مصطلح (عولمة الثقافة) من المصطلحات المشهورة في العصر الحديث، إذ انتشر في كتابات سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة، غير أنَّه، وكغيره من المصطلحات الشائعة، تعرض إلى تطور واقعي ظاهر ذي دلالات إستراتيجية وثقافية مهمة.

([٢٣]) وهي ظاهرة اجتماعية كانت في الأصل حركة شبابية نشأت في أمريكا في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، إذ تمرَّد جماعة من الشباب على المظاهر الرأسمالية السائدة في زمنهم، فميَّزُوا أنفسهم بإطالة الشعر ولبس الملابس المهملة والفضفاضة، ووجدت هذه المجموعات في المخدِّرات والجنس وموسيقى الروك متنفَّسًا لهم.

([٢٤]) وهو الاسم الرياضي لنادي (برشلونة) الاسباني.

([٢٥]) وهو الاسم الرياضي لنادي (ريال مدريد) الاسباني.

([٢٦]) وهو الاسم الرياضي لنادي (باين ميونخ) الألماني.

([٢٧]) الخصائص ١ / ٣٤.

([٢٨]) عوامل التطور اللغوي ١٢٢.

([٢٩]) ينتج عن هذا الارتباط مجموعة أمور منها : أنَّ البحث في اللغة يجب أن يتعرَّف على ملامح البنية اللغوية والتعرف على وظيفة اللغة في إطار المجتمع، فضلاً عن مستوى الاستعمال لكل نظام لغوي. ينظر : مدخل إلى علم اللغة ١٣.

([٣٠]) طرق تنمية الألفاظ في اللغة ٥.

([٣١]) دور الكلمة في اللغة ١٥٣.

([٣٢]) التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ٥٣.

([٣٣]) دلالة الألفاظ ١٤٦.

([٣٤]) عوامل التطور اللغوي ١٩٧.

([٣٥]) عوامل التطور اللغوي ١٩٧.

([٣٦]) عوامل التطور اللغوي ١٩٧.

([٣٧]) وهي سيارة فورد الحديثة.

([٣٨]) ينظر : لغات البشر ٥٢.

([٣٩]) عوامل التطور اللغوي ٢٠٠.

([٤٠]) طرق تنمية الألفاظ في اللغة ٧ . ٨.

ثَبتُ المصادر والمراجع

١. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن . عودة خليل أبو عودة . مكتبة المنار . الزرقاء . الأردن . ط ١ / ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م.

٢. الخصائص . أبو الفتح بن جني (٣٩٢ هـ) . تحقيق : محمد علي النجار . دار الشؤون الثقافية . بغداد . ط ٤ / ١٩٩٠ م.

٣. دلالة الألفاظ . الدكتور إبراهيم أنيس . المطبعة الفنية الحديثة . القاهرة . ط ٣ / ١٩٧٦ م.

٤. دور الكلمة في اللغة . ستيفن أولمان . ترجمة : الدكتور كمال محمد بشر . الدار القومية للطباعة . القاهرة . ١٩٦٢ م.

٥. طرق تنمية الألفاظ في اللغة . محاضرات ألقاها : الدكتور إبراهيم أنيس . مطبعة النهضة الجديد . مصر . ١٩٦٦ م . ١٩٦٧ م.

٦. عوامل التطور اللغوي دراسة في نمو وتطور الثروة اللغوية . الدكتور أحمد عبد الرحمن حمَّاد . دار الأندلس . بيروت . ط ١ / ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م.

٧. لسان العرب . أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري (٧١١ هـ) . دار صادر . بيروت.

٨. لغات البشر أصولها، طبيعتها، تطورها . ماريو باي . ترجمة : الدكتور صلاح العربي . مطبعة العالم العربي . القاهرة . ١٩٧٠ م.

٩. اللغة والحضارة . الدكتور إبراهيم السامرائي . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . ط ١ / ١٩٧٧ م.

١٠. اللغة والمجتمع . الدكتور محمود السعران . دار المعارف . الإسكندرية . ط ٢ / ١٩٦٢ م.

١١. مدخل إلى علم اللغة . الدكتور محمود فهمي حجازي . دار الثقافة . القاهرة . ط ٢ / ١٩٨٥ م . ١٩٨٦ م.

١٢. من حاضر اللغة العربية . سعيد الأفغاني . دار الفكر . ط ٢ / ١٩٧١ م.